بوعلام دخيسي

الحرف الثامن

...

شعر

بسم الله الرحمن الرحيم

إلـــــــى

من رحلوا ليزدادوا حضورا

إلى من تقاسمني القصيدة والحياة

إلى كل من

تَصدق في وجه قافيتي

بابتسامة

....

إليك عزيزي القارئ

....

مقدمة

كان يَفِد على الشعر المغربي، في زمن صباي، شعراء قادمون من الشّعب الأدبية. كنا نستغرب عندما بلغ إلى أسماعنا المهندسُ علي محمود طه، ومن شعره الجميل عَبَر إلينا محمد عبد الوهاب بأحلى الأنغام، ثم الطبيب إبراهيم ناجي الذي جعلتنا أمُّ كلثوم ننتبه إليه من خلال أطلاله الساحرة. كنا نظن أن الإنجاز الأدبي حَكْرٌ على خريجي الشعب الأدبية. بل كان الفعل الأدبي في مجتمعنا المغربي قبل الاستقلال من خوارم المروءة.

بعد الاستقلال بعقدين من الزمن، عَرف الفعلُ الأدبي بالمغرب تحولا هاما؛ إذ استطاع أن يجعل من فعله مطلبا محمودا. وذلك بفضل انتشار الجامعات في أغلب المدن الكبرى. وتسلل إلى هذا الفعل المهندسُ والطبيبُ والمحامي والبيطري و.... واستطاعت هذه العناصر الوافدةُ من خارج كليات الآداب أن يكون شعرها رافدا أغنى التجربة الشعرية المغربية.

الشاعر بو علام دخيسي واحد من هؤلاء. وفد علينا من كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية (شعبة الاقتصاد). من هذه الكلية تعلم النضال ومارسه. والنضالُ في مرحلة الطلب يتطلب الإلمام بِسِحْر الخطاب، وهذا جعل العربية تتسلل إلى وجدان هذا الشاعر الشاب من خلال القرآن الكريم، والسيرة النبوية. مما مهد له السبيل إلى الشعر.

في مجموعته الشعرية الأولى "هديل السحر" استطاع الشاعر بوعلام أن يعلن عن نفسه شاعرا مسكونا بهموم أمته.

هذا الهمُّ صاغ معظمَه من خلال القصيدة، كما أنجز قيمَها الفنية أجدادُنا العظام، فكان اختيارُه البحورَ الطوال تعبيرا عن إعجابه بالمنجز التراثي. وكان حريصا على أن يأتي الإيقاع صفيا. وحرصُه على سلامة اللغة كان كبيرا؛ إذ كثيرا ما كان يسأل من يراهم أكثر علما عن أي مشكلة لغوية تعترضه، وهذا سلوك جيد، قلما نلمسه عند أغلب شعراء جيله.

تأتي هذه المجموعة الثانية "الحرف الثامن" امتدادا للأولى، لكن فَضَّلَ أن يتحرر من أسر القصيدة؛ ليعطي القصيدةَ الحرة الفرصة لتحمل للناس بعضَ ما يجيش به صدره. وداخل هذا الشكل الجديد اختارَ الخبب؛ ليجعله الأكثر حضورا. وهو بهذا يريد أن يكون انتقالُه من القصيدة إلى القصيدة الحرة انتقالا جذريا؛ وذلك بالتشبث بوزن لم يصلنا منه عبر تراثنا شيء، حيث بزغ مع ما يسمى بعصور الانحطاط. هذا الوزن يراه البعض ركيكا، ولعل هذه الركاكة الملموسة مصدرُها عدمُ تَعَوُّد الأذن عليه، لكنه بحرٌ يبدو سهلا؛ وهي سهولة محفوفة بمخاطر رهيبة. هو قريب من النثر خاصة حين تدخله الفاصلةُ الخماسية كما في أكثر نصوص هذه المجموعة. وهذا القربُ هو ما جعل منه إيقاعا صعبا. وقد وفق بوعلام في أكثر نصوصه رغم هذا القرب، لكنه حين تسللت إلى بعض الأبيات الفاصلة الخماسية أدركت أذنُ القارئ أن النثر قد حضر؛ لأن الشاعر لم ينتبه إلى ما قالته نازك الملائكة رحمها الله حين اشترطت أن ترد بعد فَاعِلُ فَعْلن، لا فَعِلُن، هروبا من هذه الفاصلة. وكانت- رحمها الله - محقة في هذا.

ذكرتُ أن الشاعر بوعلام بدأ مسيرته الشعرية بالقصيدة، بلغتها العقلانية، التي تناسب توجهه العلمي، وأقصد باللغة

العقلانية اللغة التي تكون فيها المكوناتُ البلاغية حاضرةً - إن حضرت – من أجل إيضاح المعنى، وهذه هي بلاغة القرآن الكريم. هذه اللغة انكسر ضِلْعُها مع القصيدة الحرة، كما مارسها أغلب الشعراء. لكن بوعلام ضل متمسكا بها في هذه المجموعة الجديدة؛ لأنه ما يزال مرتبطا بأجواء الالتزام السياسي الذي كان يتأجج في الساحات الجامعية، حيث يريد الشاعرُ من المتلقي أن يصل إلى المعنى الذي يريده الشاعر لا المعنى الذي يكتشفه المتلقي من اللغة الإشارية. هذا اختيار لا أعيب بوعلامَ عليه، ولكن أدعوه إلى أن يلتزم بالتعبير عن تجاربه التي يحياها. فإنه سيكتشف أن هناك تجاربَ لا يُعبر عنها إلا بلغة مكشوفة، وأن هناك تجاربَ أخرى لا يُعبر عنها إلا بلغة الإيحاء، وأن هناك تجارب يمكن أن تحتوي على اللغتين.

من خلال هذه المجموعة "الحرف الثامن"، شممتُ ما سيكون عليه شعرُ هذا الشاعر المفتون بالشعر والأدب في ما سَيُنْجز بعد هذا العمل. سيكتب شعرا لا يهتم بالقول، وإنما يهتم بالتعبير؛ لأنه سيلتزم بالتعبير عن تجاربه، وسيتنوع أسلوبُه بقدر تنوع تجاربه في الحياة. أدعو الله أن يحقق أحلامه، وأن يجعل ما يكتب في ميزان حسناته.

د محمد علي الرباوي

أول شعري

وأنا ابنُ العامِ ونَيِّفْ

قلتُ قصيدا في بضعةِ أحرُفْ

ما ما.. با با....

كانتْ أجملَ أشعاري..

ذِرْوَةَ بَوْحي وأنا لا أعرِفْ،

كنتُ كبيرا ساعتَها في مَهدي

أُفــرِغ مِن وَجْدي

في وَجْــدي..

وحْدي أتحمّلُ كلَّ جُنوني وظنوني

أتأمَّلُ هذا الكونَ المائل..

وحْدي مَن أذرِفُ ما أرْجو مِن شِعْرٍ ودموعْ..

الآن أنـا

.....

أتحاشى كلَّ العالِم

كيْ أُضْمِرَ مـا أذرفْ

.....

خير الشعر عاجله

وليلَى على البحــر الطويــلِ تُطـاوِلُ

قَصيـدي وتُخفــي حِلمهـا وتجـادلُ

تقول إذا شئتَ القَصيـدةَ ألقِــهـا

كمـا كان يُلقي في النوادي الأوائـلُ

وكُنْ لي كمـا يدعو الجميــلُ بثينــةً

بِلا خبَـلٍ في السطــر حيـن يُغـازل

فَيأتـي الذي ألقــى كـأنَّ فراشــةً

على الزهــر تَهْفُو والجــرادُ يُحـاوِل

سألتُـكَ شِعــرا لا معـاركَ أشطـرٍ

ووزنٍ وبحــر لا تَحُـدُّ الســواحـل

سألتك حُبـا فـي قَــوافٍ نضمُّــها

ونَطــوي بحرفٍ مـا تَضُـمُّ الرسـائـل

فجِئـتَ بِشعــرٍ ليْـس شعــراً وإنمـا

حروفٌ تـلاشَتْ في خطاهـا الأنـامل

أريــد حروفـاً حين يُسمَع عزفُهـا

على القاع تشـدو مِن شذاها البلابِــل

أريـد نشيــداً كُلَّمـا طرَق الهــوى

أتى سلسَبيـلاً لا تَجُـرُّ السلاســل

أريدكَ -قـالتْ- أن تُصارحَنـي الشـذا

أَرى الكسرَ في الأبيـات حين تجامـل

جمعتُ قَصيــدي قُلـتُ أنـّى أذيقُــها

مِن البوح مـا ترجو وكيف أنـازل

أنا منْ أشدُّ الرحلَ حيــن أريـدهـا

كُليْمـاتِ عشْـق والحروفَ أساجـل

أنا من إِذا شئتُ القَصيـدةَ بعضَـهـا

أقوم الليـالي حيـن تُرجــى النـوافـل

تظاهرْتُ شعرا واستعَرْتُ فُحــولتــي

من الغُــرِّ أجْدادي و قمـتُ أمـاطـل

أقــول بمـا قالوا وتُنكِــرُ قولتــي

وتعـرف أنــي لا محـالـةَ راحــل

تقــول فقــطْ لا تنتسـبْ لقصيــدةٍ

وأنت لهـا يـا ابْنَ القبيلــةِ جاهــل

وإن شئـتَ عِشقــي للثُّمـالةِ فالتـزمْ

سلاحَك إن الصـدق نِعْـمَ المُقاتـل

وكنْ أنــت لا قيسـاً ولا المُتَنَبِّ لا

نِزارا ولا درويـشَ حيـن يُنـاضـل

تكُنْ شاعِري وَحْدِي أعَطّرُ رَوْحَهُ

وَتُرْجَئِــذٍ للبــوح فينا المداخـــل

سألتُكَ فانظرْ مـا تريــدُ وإننــي

على ثقـةٍ أنَّ المتيَّــم فـاعــل

أراني على عينَيْكَ بعضَ قصيــدة

فقُلْهـا،فخيْرُ الشعر كالبِــرِّ عاجـلُ

أ ب جـ د

أَلِـفٌ !!

أَلْفُ سلامٍ وتحيّـةْ

أمّا بعْدُ:

فباءُ البَوْحِ تُبارك هَذِي البَيْداءَ الأَبَدِيّـةْ

.....

...

وتـَلِيها تاءٌ

تابَتْ لثَواب الثاءِ

وجيمٌ تجمَعُ أجيالا مُعْجَبَةً

بجَبين الحـاءْ

حَرْفِ الحُرِّيَّـةْ..

اخْلُ بها وتمَعَّنْ في خانة خَدِّ الخاءْ

تأخُـذْ درْساً مِنْ دالٍّ

يُغنيكَ عن الدُّونِ

وكُلِّ دَنِيَّـةْ

أو ذُلٍّ تذرف بين سواعده

ما تذرف ذالُ الذِمّةِ

أو ترْفُـلُ راءُ الرِّدَّةِ

ورنينُ الخُطَبِ الرسميةْ

ثم تـَزَيَّنْ بالزايْ ..

زيتونةِ تلك الدُّور الشرقيّـةْ

حاورْها بالسِّينْ:

من أنتِ

وما سِرُّكِ

يا سيدة الكونْ

؟؟

لا شيءَ يشُد شموخَك

بَعْدَ شُذوذ الشَّيْنِ

سوى صوتِ الصادِّ

يصُدُّ عن الضادِ وحوزتها

ضَرَرَ الأعرابْ

وضِرارَ الأغرابْ

وكبارا صمَتوا في ظُلَلِ الأضواءِ

وضوضاء المدَنيّةْ

حينئذٍ تطلبُ مِن طفل يَسكُن في حُلمكَ

أن يَبعث فيك العشقَ الموءودْ

أن يُطفِئَ فيك

الطينَ المعبودْ..

أن يُطـِـربَك الفِطرةَ

كي تظفرَ بعْدَ الطـاءِ

بظاءٍ تـُشْبِعُ ظـَمَأَ الرّوح مِن العَيْن العَسَلِيـّةْ

و تـُزيلَ الغـُبنَ عن الغيْنِ

تلقـّنك الأغنيةْ

أغنـِيـَّـةَ فـَوْزٍ

يتناسبُ مطلعُها وَوَفاءَ الفاءِ السببيةْ

يقْصِم ظهْرَ القاعِدِ مَنْ يَقْبَلُ

قَرْعَ القافِ

يُقادُ بقاعِدَةِ

القِسْمَةِ و القَدَرِيَّـةْ..

كافٍ مَنْ كان كذلكَ

أن يعْكِسَ بعضَ الآياتِ الكونيةْ

كاللائم يَجْلِدُ باللوْمِ شَدِيدَ الغلَسِ،

يُكثِر من لاءات الثورة صبحا

كي يَنْعَمَ باللَّيْلات الحمراءِ الغجريةْ

ممنوعٌ ذلك من ميمٍ أو ماءٍ نسكبهُ

مِن وَدْق المُزْن مَعاً

ومِنَ النــورْ

ومن النونِ

و ما يُسْطـَرُ مِن قانون البشريَّـةْ

...

ثم يُطلّ هدوءٌ

من أصل الهاءْ

يُنهي هذي العاصفة الهوجاءَ

يُهَوِّن من أهوالِ القِمم البركانيةْ

حينئذٍ سَأفيء إلى عطف الواوِ

ووُجْـدٍ يَهْتِفُ مِن داخلِ أوْصَالي

ويُمَدِّدُ في يائــي:

يـا سامــعَ نَبْضِ يراعي..

يـا قـارئَ حُرْقَــةِ إبْدَاعِي..

يا عاشقَ حَرفـي

قد أخْـطِئُ شرحَهْ

قد أُشْـهِـرُ خوفي..

قد أُغْـرِقُ في كُـحْـل بياض اللوحةْ

قد أَلْـعَـنُ هَفَـوَاتِ القوميّةِ و القبليَّةِ

و الرِّجعيةْ..

لكنّي أبَـداً

لنْ أهْجُرَ لوْنَ سمائِي الأخضرَ

وسِمَـاتي

العَرَبيــّةْ

▪

استمارة عاشق

- الاســـمْ:

مذكورٌ في كُتب التاريخْ..

أحيانا أُدعى قيساً وأكنى بـ " المجنونْ "

ويُترجمُني الآخرُ : " روميو "

فأمانعُ وأشاكسْ

- الســن:

صغيرٌ حين أحبُّ

صغير حين أكُفُّ وحين أواري سوْأَةَ قلبي

أكبُـرُ نحو الماضي

وأداعب سِني

أخجَلُ منّي فأسارع نحو القادم

أتقمص غيري وأغيّرُ لوني

طُولي.. عَرْضي.. وعَروضي..

لكن ملامحَ شِعري تفضحني

في حضْرة قـَـدِّ حبيبي المائسْ،

- المهنــة:

قلتُ لكـم فيما قلتُ..

.... حبيبٌ لا قلبَ لهُ..

وحْدي أتصارع وهوايْ

لي في العشــق ثلاثُ شواهـدْ:

- عِشقُ الطفل بريءِ الذمَّةْ

لا يعرف محبوبا إلا أمَّهْ

- عشقُ القادر يبحث عن أُنْس العشقِ

يداري الحبَّ و يلعَنُ حربهْ

- حبُّ الشيخ..

هو آخِرُ ما حُزْتُ

فقيرٌ في زاويةٍ يذكُر ربَّـهْ....

أريدكَ للنسيان

إهداء إلى الشاعر الطيب هلو

لا أتقنُ إلا حبَّك فاهجُرْني

وتجنَّبْ أن تقعَ النظرةُ بعدَ النظرةِ

في عيني

وارحمني

وإذا ما نمتَ فأمْسِكْ طيفَكَ عني

لا تعبُرْني

حاولتُ أشَخِّصُ غيري في بَهْو هواكَ

فلمْ تُسْعِفني الكلماتْ

حاولت أترجمُ بعض نصوص اليونانْ

وحروبِ الرومانْ

وفتاوى الأندلسِ

المرقونة بالألحانْ

حاولت أغيِّرُ مفهومَ

الإنسانْ..

حاولت أحبُّكَ في صمتٍ

لم أقدرْ

أطلقتُ عَناني للصوت فأضناني

حاولت أشَكِّلُ طَرْفَ بناني

حاولت أغيِّر لون اللوحةِ

رقم البيتِ وبيتَ الرقمِ

أشَفِّرُ شكلَ العنوانْ

حاولت أَكونُ شجاعا

لأقولَ كفى!!

حاولت أكون جَبانا

وأذيقُ الصَّفْوَ جفا..

حاولت فكنتُ مدانا..

لم ينفعْ في خلَدي الاثنانْ

تسكنني روحانْ ..!

يُزعجني الوصْلُ

ويُزعجني الهجْرُ معاً،

ما رأيُكَ أن نمكث بينهما؟

وأظنُّكَ لم تفهمْ!

وأنا أيضا لم أفهمْ!!

إلا أنــي

محكومٌ بالعشق وموقوفُ التنفيذِ

جريمةُ قلبي

جَمْعُ الثروة حتى الحرمانْ

إنْ قلتُ أحبكَ صدِّقْني

وأردتُ الهجْرَ فطاوِعْني..

وارحمْني مني

ما كنتُ لأنثرَ عنك وعني

هذي الأحزانْ

مرسوما كنتُ وما زلتُ بلا لونٍ

فاعذرْ.. يا فنانْ..

ناولْني قبل اللون فؤادا

واقبلْني في قاع

النســيانْ.

حديث البحر

إهداء إلى الشاعر سعيد ساجد الكرواني

اركبي متنَ المساءْ..

يا رمالـــي..!

واجنحي نحو الشفقْ

عاشقٌ ها جاء ضيفاً

جاء صيفاً

ينتقي طِيب الكلامْ

يخلِط الرملَ قصيدا

ويُغالي في الغرامْ

أَنْظِرينا يا رياحْ

واسألي الأمواجَ ترْسو

واكتبي فوق الغمامْ:

إنّ للبحر شؤونا لا تحاذيها العيونْ

لا ولا تدري العلومْ..

إن للبحر جَمالا يعرف الشعرُ مداهْ

فيرى المدَّ وصالا

ويرى الجزرَ بِعادا

ويرى الموجَ اشتعالا في الصدورْ

ويرى الصخرَ انتظارا لا يطولْ

ويرى الحيتانَ كالحيطان أسْرَى لا تثورْ...

إن للبحر حروفا تختفي بين السطورْ

اسألوا عنها القصيدةْ

اسألوا عنها القوافي

اسألوا عنها البحورْ..

واحذروا أن تسألوا

مَــنْ يرقُب البحر بعينٍ

لا تــراهُ

غيرَ بابٍ للعبورْ !!

نسيت العنوان

إهداء إلى الباحث د محمد دخيسي

وأنا أغرَقُ في نوْمي الليلَةَ

غالبني شِعري

واصَلْتُ النومَ..

هدهدتُ شعوري

وكتبتُ قصيدةْ

..

كانتْ أطولَ من هذا الليلْ

أجملَ من هذا السيلِ من الأشعارْ

أوّلَ ما نَشَرَتْ لي في الصبح جريدةْ

مطلعُها كان على ما اذكُـرُ

خيـراً وسلامـا:

يا أيتها الأنجُمُ دُليني...

دَلَّتْنـي..

ورَمَتْ بي في حُضْن اللحظة

قاطعتُ نديمَ الشِّعر..

كسَّرْتُ زمان السُّكـرِ

وعُدْتُ لأصْطَحِبَ حُروفي

وأتِـمَّ قصيدي

غالبَني الصَّحْو

ونسيتُ

العنــوانْ

.....

...

العودة

يومَ وُلِدتُ

لبِستُ الكفَنَ وقالوا:

خذْ واعتبِرِ الثوْبَ قِماطـا

أدركتُ اللعْبةَ ساعتَها

وشَقَقتُ طريقي نحْوَ العَوْدة

وجعلتُ الحَذَرَ بِساطـا

طفتُ ثلاثـا

وسَعيتُ ثلاثـا

حتى زمَنِ الشيْبْ

حينئذٍ قمتُ لأرميَ جَمَراتي...

أتعوَّذُ من ذاتي

ما عادتْ حَجَرا في كفي

حين تجاوزتُ العُدَّة والعَددا..

وأنا أقترفُ الأشواطـا

.

.

عُـدْ أبــي!

عَلَّموني أنها الأوراقُ مَنْ تهوي

إذا جاءَ الخريـفْ

كيف يهوي يا أبي جِذعُ الشجرْ.. ؟!

كيف تخبو الشمسُ دون النجم كيفَ؟

كيف لي أنْ أرتقِي

أُشفي غليلي مِنْ مُحيّاك الذي

لمْ أصطحبهُ في السفرْ؟

عُدْ أبــي!

باغِتْ عيوني لحظةً

واسْقِ النَّـظرْ ..

عُد يا أبــي!

نعلُكَ الأسودُ لمْ يبرحْ خُطاك

ثوبك البُنِّيُّ يتلو بعض ذِكْرٍ

يختلي يبكي بُكـاك

عُدْ أبــي

عُدْ يا حَبيـبي!

لا تُقِلْني مِن دُعاكْ

عُدْ أبــي!

لا تختبِــئْ..

في كل شبرٍ ها هنا كـلِّي يراكْ

وتراني يا أبي.. لي يقيــنٌ..

عدْ أبــي..

عُدْ

أو

عُـدَّنــي

ضيفاً هنــاكْ

...

الصورة " إلى روح كلثوم "

وحين رأيتُهـا الدمــعُ استفـاقـا

وهل نـام الذي يشكـو احتراقـا

رأيـتُ النــور في بعـض المُحَيَّـا

وفي البعض اختفتْ عيني اختناقـا

فلم أسْطِعْ لهـا يـا قلبُ صبـرا

يفيض الدمـــع إنْ ذَكَـرَ الفراقـا

أَ أُختَ الروح مـا يُنسيـكِ فينـا

سوى أنْ تركبَ الـروحُ السباقـا

ظننتُ الحزنَ قد ولّى وها قد

أتاني يسرق الظـنَّ استـراقا

هَبُوني كل شيء غير ذكرى

تُذكِّرنـي بمـنْ فـكَّ الوثاقا

هَبُوني صـورة لا جسمَ فيـها

وطوفوا واملؤوا واكْسُوا الرِّواقا

وقولـوا هذه لكـنْ مَجـازا

وقولـوا كلُّها سكَـنَ الطِّباقا

لا تبكي " وإلى ابنتها "

أوصيتها قلتُ:

اصبري

لا تذْرِفي بعدي الدموعْ

لا تحزني لا تجزعي

إنا ابتُعِثنـا للرجوعْ

يا قُرَّةَ العين اصبري و تصَبَّري..

لا تضعُفي.. لا ترجُفي..

اَلدمعَ كفْكَفتِ الحبيبةُ

وانتقتْ بعضَ ابتساماتٍ تُقاسمني السكونْ

قالت سأفعل وارتمتْ في ليلها

حتى إذا عادت وعدتُ سريرتي

مزَّقْتُ صبري وارتديتُ حقيقتي

وسكبتُ روحيَ لا الدموعْ،

يا جرحُ فارقْ مُهجتي

يا حزن سافرْ وابتعدْ

وكفاك تَمْخُرُ حُرقتي

قفْ حيث أنتَ ولا تطُفْ من حولنا..

لا شيءَ عندي في الضلوعْ.

لكِ حين تغيبين

هذا المصباحُ يحاورني

هذا المذياع وهذي الساعة

ومفاتيح الغرفة والأصفادْ..

هذي الجُدرانْ..

هذا الصمتُ يحاورني

يسألني عن صوتكِ في الأرجاءْ

كل الأجسام هنا شوق وحنينْ

كل الأرواح

وكلُّ اللحظاتْ..

أيتها المقطوعةُ من ضِلعي

اليومَ علمتُ يقينا

أني أعوجُ فعلاً

حين تغيبينْ،

عودي فأنا الموبوء بفَقْدِكِ

عودي للبيتِ

وعودينْ.....

إلا أنــتِ

الكلُّ سواسيَةٌ إلا أنتِ

أعْتـَرِفُ بِظُلمي

لا فرصةَ للعدل إذا كنتِ

طـُفْتُ وَ ها عُدْتُ

لأنقـُشَ فوْقَ جَبين حُصونِكِ

ما جرَّبْتُ على صفحات الرَّمْل زمانا،

وَحْدَكِ مَنْ تَسْتَأهِلُ كُلَّ قَصيدي

وَحْدَكِ من صنَعَتْ للعشق حكايتها

دونَ استئذانْ

وَحْدَكِ يـا...

ذاتَ الحِصْنِ الصّامِدِ

مَنْ صُنْتِ.

لا تسألوني

لا تسألوني عن شجوني

عن دموعي

عن تفاصيل الحِدادْ..

لستُ إلا سورَ قبرٍ

يحتوي هذا الفؤادْ

****

لا تسألوني عن غيابي

أنْ أكونَ ولا أكونَ عقيدَتي

اَلناس كلهمُ معي

ما دمتُ ألتزم الحِيادْ

*****

لا تسألــوا.. مِنْ أينَ أنتْ؟

لا أهلَ لي.. لا بيتَ يأوي.. لا قبيلةَ.. لا وطنْ..

لمّا أردتُ القربَ مِنْ وطني

توَغَّلَ في البِعادْ

*****

لا تسألوني ما اسمُها

مَن كنتُ أهوى لا تُكنّى كالنساءْ

حُلمٌ يراودني ويمنعني الرقادْ

*****

لا تسألوني عن قصيدي

.. ماء هي الأشعارُ

في صَخبِ المدادْ

*****

لا تسألوني من أنا

لا نارَ تُسْأَلُ عن رمادْ

جيـــم

في الحزن يطيب لشعري الرقص

أبكي ليُقطِّعني أوزانا

يستلمُ الشعرُ دموعي

ثم يبللني

فأكونُ الحبرَ

وتُملأُ بي حاشيةُ الديوانْ،

لستُ أنمِّق شِعرا

لست أُرَصِّع بحرا

لستُ أشاغبُ لست أداعبُ..

إني أشكو حزني للأحزانْ

أشكو حُبا قاسمني قلبي

لما حاولتُ كتابَتَهُ

عاد يُخاصمني

ويُعَدِّدُ لي الأخطاءْ

يستنطقني حُبي..

سين

:

ما شأنكَ بي؟؟

قلت ظننتكَ تأتيني بخليلٍ يؤنسني

فإذا بك تأتينْـ...

سيــــن..

.. ويُقاطعني حُبي!

لا يعبأ بي

يَحْرِمُني حتى أن أصِف الحرمانْ

يحرمني أن أنتظرَ،

أن أعتبرَ،

أن أختبر الأحزانْ..

جيــم..

قال كفى!

قلت: أجَلْ..

تلك علامةُ إعجابٍ لا تعرفُها..

علَّقْتُ عليها أملي

وخرجتُ أوزع أشواقي

وأفتش عنـي

بين ضُلوع الجدران

...

السحاب

وحين تواريتَ عني سألتُ السحابَ:

أَ مَرَّ حواليكَ طيفُ يَشُد النظرْ ؟

كثيرُ الحياءِ

كثير البهاءِ..

كهذا القمرْ،

بلى كالنجومِ..

بلى كالسماءِ..

بلى... لستُ أدري...!!

ولكنهُ يا سحابُ بهيٌّ

جليلُ المُحيَّا

قليل الظهور

جلِيُّ الأثرْ..

رأيت على وجهه بعضَ شوقٍ

وكادَ لَيُـمْطِرُ بحثا عليهِ

فقلتُ كفى..!

سأبحث عنه وحيدا

كفاني من اللوْع لوعُ البِعاد..

أغار أنا من خيوط المطرْ..

صدق

هو: " صِدْق الحُبِّ وحُبُّ الصدق "

لازمَةُ الروح

يُرَدِّدُها الشِّعْر

ويَخُطُّ الزَّمَنُ سُطورَهْ..

هو حبٌّ يحفِر في الماضي والحاضرْ

وهو الصدق إلى الزمَن الآخَر حين يسافرْ

إنْ تجْمَعْ بينهـــما..

فاعْلَمْ أنك تحْيَا الأسطورةْ..

كالنفاق

طعنوكَ قلبي

حين لاذوا بالعناقْ..

جاؤوا وفي يدهم وثيقةُ حبنا

ووثيقةٌ أخرى تُذَكِّرُني الفراقْ..

وَقِّـعْ هنا وهنا

قالوا وعُدْ من حيث جئت

إنا نرى سورا طويلا

سافِراً يُنهي الزقاقْ

اكتبْ هنا:

إني المُوَقّعُ أجمَلَهْ..

لا شيءَ رغم الحب باقْ!

حينها أيقنتُ أني آفلٌ مثلَ النجوم..

وعلمت أني من رذاذ

وعلمت أني لن أبالغ في الوَثاقْ

وكتبت دون الوعي أُدرك ما أقولْ:

ما كان صدقا

مِنْ شِدة الصدق ارتقى

وبَدا لقلبيَ كالنفاقْ!!

ملاذ

أبحثُ لك يا قلبي عن مأوىً تسكن فيهِ..

ضاق الصدر بما رحُبَ

وشِعري لم تكفِ قوافيهِ..

كنتُ أظنكَ يا صدري للقلب ملاذاً

فإذا بك بعضُ منافيهِ

!!!

أخبرَني العشاق

والقمرُ كذلك يُحْـرِقُ

أخبرَني العُشاقْ..

والصمتُ ضجيجٌ يَنْخـرُ في الأعماقْ..

والنوم بداية حرب في حَرَمِ الأحلامْ..

والشمس كذلكَ تلتهمُ الأهداب..

والصوت كما الصمتُ عذابْ ..

والصبح قُبَيْلَ كُسوفِ الأنجمِ يبدو ممتنعا..

لا شيءَ كما شئنا

لا شيء كما كُنا نَنْشُـدُ

نُـنْشِـدُ..

نكتب بالرمز نعمْ.. نكتب بالإيحـاءْ..

نَقـْلِبُ معنى المعنى

نرسُم هذا الكونَ غريبَ الأطوارِ..

كثيرَ الأخطاءِ.. نعـــمْ

لكـــن لِنراهُ سَليمَ الخُطوةِ

مختلف الطلعةِ...

.....

لا نرغب في عولمة الأشعارْ.

اللوحة

بِدَمٍ باردْ

تجعلني في لوحتك المشهورة شيئا زائدْ

حتى اللونَ جعلت رماديا

حتى الضوء حبستَ مداهْ

ترسمُ كلَّ الناس جماعاتٍ وجماعات..

إلا أنا كنتُ وحيدا.. كنتُ بعيداً..

هلْ كنتُ بعيدا...؟؟

أم أنك كنتَ بذلك تُرضي عينَ الناقدْ؟

الفرشاة

حين وضعتَ على صدري الفرشاةْ

وهَمَمْتَ برسم حروفِكَ

لم تكتملِ الصورةْ.....

ألوانُك لم تَسْطعْ صبرا

واللوحةُ رغم نضارتها

تبدو منخورةْ..

حين مددتَ يمينَك تَحملني

واليُسرى تُقعدني

اهتزَّ كياني

فسقطْتُ وما عاد سوى

بعضِ ثقوب و فراغٍ

وسطورٍ مكسورةْ

قدَري أن أحيا دونكَ يا وطني

قدري أن أطلب عيشكَ في كفني

وبقايا حُلم وقصيدٍ

في حُبك منشورةْ

.....

المرآة

تتكسَّر في كفي المـ.. ر.. آ.. ة..

فأراني مُزَعا وشظايا..

هو ذلك شكلي حقا

فالصورة في أولها كانت شاهدَ زورْ

وجزاء الزور كسور

وشظايا الصورة تحملني

لأعيدَ البنيانْ.

كُنْ حُلما

كُنْ حُلما وكفى

كنْ شِعرا يتدفقْ

كن ماءً وهواءً في هذا الموج الأزرقْ

كن للوَصْلِ بعيداً

بعضُ القـُرب بِـعاد

بعض النظر.. عَذاب

والحُلم يصير بلا معنى

إنْ هو في الصبح تحققْ

المجاز

قُمْ وانتفضْ

ودَعِ الحقيقةَ جانباً

قال المجـازْ..

مرّتْ سِنونَ..

وجاء ينكث عهدَهُ ويقول كلا..

الكلُّ رافقني هناكْ..

اثبُتْ كما أنت..

أنتَ النشـازْ

برج اليوم

ما زلتُ أرتِّب أيامي في دائرة الأبراجْ

أسألُ عنّي البورْصةَ كلَّ صَباحْ..

مازلْتُ أفتَــِّشُ

و أفتَــِّشُ..

أترُكُ عَرْضَ وطولَ البحرِ

و أَسألُ عني زَبدَ الأمواجْ..!

إنْ شَقَّ الفهم..

تَعِبَ الليلْ...

لَمْ يبلُغْ بَعدُ مَدَى النورْ

يتراجعُ صيْفاً ويطولُ شتاءً

يُلقي أحياناً بالسحُبِ الهوجاءْ

يتقلب بين العقرب والجوزاء..

يتَحَيَّنُ فُرْصتهُ ليُباغِتَنا

بالنجْمِ نزيلاً في كَنَفِ الشَّمْسْ

يتبادلُ دَوْرَ الأمَرَاءْ

يتزيَّنُ بالعَتْمَةِ والأضْواءْ..

لكنَّ الليلَ هو الليلْ

ونهارُ الشمْسِ مَزارٌ للتربَــةِ والمـاءْ

وهو المَوْعِدُ والمَوْرِدُ والمعْبَدُ...

لا فرْصَةَ للظـّلمةِ

لا فرْصَـةَ إلا للقَـصَص المقطوعةِ مِن شَجَر المَعْمورْ

لا فرصة للظلمةِ..

أوْ قُلْ: لا فرصةَ للظُّـلْم

إنْ شَـقَّ عليكَ الفهْـمُ...

وشِعْري المَهْجورْ..

إبـاء

تُقاطعني القصيدةُ حين أكتبها

وتسألني الرجوعْ

أعود إلى الحروفِ أَعُدُّها

أجثُو على ألمي أُلَمْلِمُهُ

وأدعوها لنبدأ من جديدْ

تأبى حروفي أن أحَرِّفَ شكلها..

تأبى حروفي مثل صاحبها

الخنوعْ

أترضيـْن ؟؟

- يـا أمُّ:

لأجلكِ سأمزقُ جِسمَ أخي

وأكسِّرُ بعضاً من حُـجْرتنا..

يا أمُّ... أترضيْنْ..؟

- لَكَأني يا ولدي.. لستُ أنا من تَعني

أو أنك يا ولدي

للنور تُـخَيِّـرُني

أنْ أفْقَأَ إحدى العينينْ!!

بين المارج والمـاء

أتقلَّبُ بين المارِج والماءْ..

أسألُ عني غيري

وأقاوم دهري والأعداء

أمحو عنكـمْ نوبتكـمْ

أبعثُكـمْ من مرقدكـمْ

وأُعِدُّ لكـمْ مَأْدُبةً لشريطٍ

أعرِضهُ عن لحظة موتِ امرأةٍ

كيف لكـمْ أن تختزلوا كلَّ حكايتها في الموتْ؟

عن طفل يصرخُ... لا للطلقة

لكنْ لطلاق في البيتِ

يُكرَّرُ في اليوم ثلاثـا

عن سُورٍ ضخم تحمِله الأكتافْ

عن ألْف حليف

لا نجد اليوم لهمْ

إلا بعضَ صدى في أرصدة الثوارْ

أتقلَّبُ بين المارج والماء..

تتراشق بي الأضواءْ..

يحتفلون بموقعتي

لأوَقّعَ عن حقي..

أتنازلُ عني

بعد حقوقي في الميراثْ

أخَذوا كلَّ الثروةِ

كلَّ الثـوْرةِ

لم أظفرْ إلا بالموتِ وبالأشلاءْ

أخذوا الشمسَ وقالوا إن الشمعَ بديلٌ

فوضعتُ أناملَ طيفي فوق الشمع..

فإذا بالشمعة قنبلةٌ

وإذا بالموت دواءْ..

دُوار

إهداء إلى الشاعر سامح درويش

أفــرِغْ فؤادكَ مِن فؤادي

أو ضُمَّني واشددْ يديكَ إلى النهايةْ..

قلْ أيَّ شيء غيرَ صمتك

لا أحب الانتظارْ

أنا ها هنا في الباب أرقبُ ما الحكايةْ

عُدْ مِنْ سؤالكَ ولتُجِبْني..

إني جعلتك محوري

فإلامَ يبلغ بي المدارْ..؟

لن أطرق الأبواب بعد اليوم يوما

لن أستجير ببيت شعر

لا ولن أستعطف الكلمات

الآن دوْرُكَ

فاتخذْ ما شاء عطفُك من قرارْ

اليوم تشرق شمسنا ونرى:

" أ تأتي الشمس دوما بالنهارْ؟؟.. "

طفل يحررنا

مرَّتْ بَعْدَ هُبوبِكِ

يا ريحُ عقودْ..

والشمسُ وأهداب النجمِ

وهذا القمرُ رُقودْ

مرتْ نحوَ الساحة سيّارَتُهمْ

أدلى وارِدُهم دلوَهْ

أخرجَ طفلا لا يشبهُ طفلُ..

طفلٌ لا أملكُ وصفهْ

لا يعرف يوسفَ هذا الطفل..

لا يعرف كيف يقود الغارقُ

في جُبِّ الدولة دولةْ

طفلٌ لا يعرف أينَ وكيفْ

ومتى ننتصرُ؟..

طفلٌ خرج الأمسَ يقود حجارتَهُ

ما كان يظن بغدر المقلعِ..

ما كان يظن بأن المِقْوَدَ

مصنوعٌ في بيت الجيرانْ!

طفل خرج اليوم ويخرجُ كل غدٍ

في كل الأرجاء

يسأل عن خاتمةٍ

لا تُكتَبُ في قصر عزيزٍ أو قيصرْ

يَسأل عن حُبٍ

إنْ قُدَّ قميص الخادمِ يوما لِحرارته

مِنْ دُبرٍ أو قُبُلٍ

يَستُرْ عورتَهُ الأسيادْ

طفل يتكلم كلَّ لغات الدنيا

لا تَفهمه إلا الأحزانْ!

طفل يبكـــي لِيُبللَ بمدامعِه الأشياخُ

خمورا تترنح عنبا ودَما..

يُشعله النفطُ ليَرضى النافثُ في العُقَدِ.

لن يسجدَ يا يوسفُ أبواكَ ولا إخوتُك اليومْ..

ارفعْ رأسَكَ وانْسَ الرؤيا

واضربْ بعصا الجَدِّ حجارتَهم

وعصا القادم شاطئَهم..

واضربْ بعصا المكِّيِّ

مماليـكَ الأقْنـانْ...

نحن الشبه..

من جاس ليلَ صغيرنا من أغضبهْ

من جاب غرفة نومه من أرعبـهْ

من كسَّر الألعاب فوق سريره

من مزق الأوراق بعثر مكتبهْ

من جاء يسرق خلسة أحلامهُ

و مضى يُقطع طرْفها إن أتعـبهْ

لكنهُ ولـــى ذليــلا بكــرةً

لمـا تتـرس بالإبـاء و أدبــهْ

لما بكى لا للخـــراب و إنمـا

لمواكب الشهداء تخطئ مَركبهْ

مستعجلٌ للموت قبل حيـاته

فكأنمـا عاش الخلود وجربهْ

يبكي يُلَملم صورةً لأب قضى

يتلو بيان الموت منتصب الجَبَهْ

يبكي يُقلِّب مصحفا وبِكَفِّــه

يمحو الثرى و ضميرهُ من أنبـهْ

يبكي فتحسبهُ كبيـر عشيـرة

وهو الكبير حقيقة نحن الشَّبَهْ

تتنافس الحُور الِحسان لحُسنـهِ

و جمالها خلف السُّتور استعذبهْ

يطلبنـهُ زوجـا صبيـا بيد أن

لفظ الزواج إذا ذَكَرْنا استغربهْ

شيخٌ صبي في الصبابة شاب مُذ

عَرَفَ الجمال الحق حقا وانتبــهْ

شيخ وقور في القمـاط وكلنـا

قد جاء يرجو في الكهولة مَنصِبهْ

كان الوحيدَ يَرُدُّ يُتْما بالكَرى

ومِن الفُتات يُرُدُّ قَسْوَ المتربةْ

فإذا أغار الغدرُ وانكشف العَرا

بـات الورى يرجونـهُ للمَقربـةْ

صار الأميرَ و لا ثياب تَزينه

بل كان مِعطفُه الممزقُ أنسبهْ

حاز الكمال و كلُّ فضل للذي

لمـا أتى يُقصيه خـاب فقَرَّبـه

مع الله

مع الله شِعْراً مع الله نثـراً

مع الله بين الفنون الأُخَـرْ

مع الله رسماً بِحَدِّ الحـروفْ

مع الله بالحرف خلْفَ الصُّوَر

مع الله نحتا على الصخر بِشْرا

وبُــشرى لِمَنْ لمْ يُناجِ الحَجَـر

مـع الله في قِصــةٍ ترتــوي

مِـن النور ما لمْ يُصِبْهُ البَصَـر

مع الله تأتــي الروايــةُ مـاء

سِقـًا سَلسبيلاً ويَأتي المطــر

مع الله فـي نَغمــة مَتْنُهـا

يَشُـدُّ المَسامــعَ قبـل الوَتَــر

مــع الله في الخشبـات التـي

تُشَخـِّـصُ للحقِ قبل الظَّفــر

مع الله في سـابع الفــن لمّا

إذا أنفـق الجُهـدَ خيــراً نَشَر

مع الله في كـل شيء جميـل

هو اللهُ يَرْضَــى الجميــلَ الأبَـر

إذا الفـَـنُّ رامَ البــهـاءَ كمـا

تَبادَرَ للذِهْــن قبــل النظــر

فلابــد من عِبــرة تُرتَجَــى

وَكَــمْ في عيون الرَّجَا مِنْ عِبَر

ولكنَّ بعضَ " الحُماة " ارتضَوْا

لهُ أن يعيش العَمَى والعَــوَر

فيَصْطَلِحُـونَ عَليـهِ بـمعنــى

تبَــرَّأ منــه لسـانُ البَشَــر

فكـلّ الفنـون فتـاةٌ تعَرَّتْ

وعينُ الجَمال اكتساءُ الشَّجَـر

وكل التَّحَرّر كُفْــرٌ بَــواحٌ

وأقصى الشجاعة شَتْمُ القَـدَر

إذا الحُسنُ أضحى كهذا فقلْ

سلامٌ على الحسن بين الحُفَر

ألَمْ ينظروا للجَــمـال وقدْ

توزَّعَ في الأرض بحْرا و بَر

ألمْ ينظروا لسَبيبِ النجــومِ

كعِقْدٍ تلَوْلَبَ حوْل القمَر

ألم يسمعوا للطيور تُغَنَــي

تُناغي تراقص غِيدَ الوَبَــر

أَلَـمْ ينْظــروا للسحـائبِ لمّـا

تُذلِّلُ بالنحــتِ بُـعْــدَ السَّفَر

وللبحــر يرسـم فوق الرمـالِ

رسوما قضى الحُسن منها الوطر

وللحَـذو حـذوِ الجِمـال التــي

دعتْ للبحـور فَمَنْ ذا فطَــر؟

أَلَـمْ ينظــروا للجبـال شتـاء

وصيفا وحين الربيع الأغَــر

ألم ينظـروا للسهــول وفيهـا

مَلاحِمُ حُسْن يَقُصّ الثَّمَر

وخُذْ ما تشاء مِن الفن لمّا

تُحاولُ وَصْفا حُقولَ الزَّهَر

مع الله كان الجَمال وما

يزالُ عَصيّا أصيلَ الدُّرَر

مع الله كُنْ والتمسْ ما تشا

مِن الحُسن واركبْ بَديع الفِكَرْ

ولا تقترفْ غيرَ حُبٍّ بهِ

تُواصلُ بين الصِّبَا والكِبَر

فحُبّك أمّاً وحبك زوجا

وحبك رَبّا جَلِيَّ الأثر

وحبـك ألّا يضـام العبـاد

وألّا يُثـارَ لِنـارٍ شَــرَر

مع الله إنْ أنتَ رُمتَ الصفا

وليسَ سِوى اللهِ

... غيرُ الكَدَر

استنكـار

أَعْلَمُ أنك يا قلبي تُنكِرُني

حين أقضُّ مضاجع ليلكَ بالعشقِ

وأقرَعُ بابَكَ فَجْراً للهجرةْ..

أعرف أنك تستنكرني

وتُنكِّل بي في كل بيانْ

أعرف أنك منذ قرونٍ..

مُذْ قررتَ صراعي

لم تذُقِ النومَ..

وأني مذ قررتُ سلامَكَ

لم أعثُرْ فيَّ على

معنى الإنسانْ!

لوْ أنك يا قلبُ

سمِعتَ كلامي

لتَوَحَّدَ فينا حبٌّ نعرفهُ منذ الأزلِ،

مذ قيل: أَلَمْ أعهــدْ...

مذ كان الواحدُ فالاثنانْ..

استقالة شاعر

من يسألُ عني الآنا..

قلْ إني أخلط أوزانا..

أرسمُ شِعرا

آخذُ مِن كل الألوانِ لأصنعَ ألوانا..

يسألني هذا:

لو شئتَ

أريدُ الشِّعرَ بياضا ينْضَحُ إيمانا..

ويقولُ الآخرُ:

بلْ أحمرَ يقطرُ عِشقاً ودَما

يَرسُمني لحبيبي ثَملا ولْهانا..

بلْ أسودَ - قال الثائرُ - واجعلْ إن شئتَ

تراتيلَ نشيدي صفراءَ

ولا تنسَ الميزانا..

بل أزرقَ .. بل أخضرَ.. بلْ.. بلْ...

مزّقْتُ قصيدي...

كسَّرْتُ الريشةَ

وكتبتُ بيانـا:

))

ما عدتُ لأرسمَ شِعرا

كُنْ أنت كما ترجو

كن أنت الشاعرَ..

بُـحْ بَوحي وجروحي

وصِفِ الحُرْقَةَ والأحزانا..

كنْ أنت الشاعرَ

واترُكْ لي أنْ أُصْبحَ إنسانـا

((

كل الحكاية

كان الصَّبِيُ يُغـازلُ الـّذِكْرَى

وكان الكوْنُ يُصْغي للزمانِ ويَسْمَعُ

كانَ الصَّبـِيْ

ثمَّ اسْتــوَى

حتّى اكـْتَوَى رَجُلا..

يَبْكي ويَنْدُبُ عُمْرَهُ

مُتوَسِّلا بِقصيدِهِ:

ألا ليْتَ الشَّبابَ!!

هل يَرْجعُ...؟؟

لَمْ يُجِبْني

وانْحَنَى كَهْلا

ثُمَّ انحنى.. ثُمَّ انحنى...

ثم ارتقى وَعَلا..

هل أدركَ الأجَلاَ؟؟

هل وَصَلَ..؟؟

تابعَ الراوي وقالَ بَلَى....

..... يُتْبَــعُ

الفهـــرس

مقدمة .....
أولُ شعري .....
خير الشعر عاجله .....
أ ب جـ د .....
استمارة عاشق .....
أريدكَ للنسيان .....
حديث البحر .....
نسيت العنوان .....
العودة .....
عُـدْ أبـــي .....
الصورة .....
لا تبـكـي .....
لكِ حين تغيبين .....
إلا أنـــتِ .....
لا تسألوني .....
جيـــم .....
السحاب .....
صدق .....
كالنفاق .....
مـــلاذ .....
أخبرني العشاق .....

اللوحة .....
الفرشاة .....
المِرآة .....
كن حلما .....
المجاز .....
برج اليوم .....
إن شَقَّ الفهمُ .....
إباء .....
أترضيْـن ؟؟ .....
بين المارج والمـاء .....
دُوار .....
طفل يحررنـا .....
نحن الشبه .....
مع الله .....
استنكـار .....
استقالة شاعر .....
كل الحكاية .....